لقد تلاشى منسوب الماء الذي كان يغذي
ذات مرة حقلاً اخضر ، وسوف يستمر
في التلاشي : ولكن لماذا الشكوى ؟ ـ
ومع أن ذلك حدث
فان سبل الزراعة الجافة سوف تنتج المحصول ثانية [١٧]

ان الكثير من اعمال أودن الحاضرة هي بكل تأكيد « زراعة جافة تقدم دليلاً آخر على مهارة ميكانيكية بدل رصيد خيالي عميق . وما يزال لدى قصائد المجموعات ـ الثلاث الأخيرة الشيء الكثير لتعطيه : اذ يعطي وقارها ، وبراعتها ، ودعايتها ، ثمر عباراتها المنمقة ، ونغمها الذي يصعب الاتيان بمثله حبوراً ويثير الإعجاب . غير انه يبقى حقيقة ان نوعاً من الحياة والعمق التصوري قد غابا من هذه القصائد ، حتى وان كانت قد حصلت على بعض النضوج والتوازن العقليين ، واحتفظت بجميع براعاتها التقانية السابقة . وربما يكون الأمر (كما وصفه وليام امبسون حدثاً في برنامج تلفزيوني) ، ان أودن قد دخل في فترة نصف العمر العقيمة « وسوف يكتب ثانية ببراعة قبل ان يموت » . واذا ما فعل ذلك ، فان مصدر هذه البراعة سيكون مختلفاً تماماً ، كما ان طبيعة شعره لا يمكن التنبؤ بها ، إذ أن أحد أهم مصادر طاقته الخيالية الرئيسية قد نضب .